

أمثال القرآن

[184] والسافل. وباعتبار أنَّ الحياة الدنيا حياة تافهة وتفقد القيمة الكافية فهي حياة دنيا عكس ما عليه الحياة الآخرة فإنَّها عليا وتمتاز بالقيمة المتفوّقة. هذا، إضافة إلى أنَّه يستفاد من آيات قرآنية مثل الآية التالية: (وإنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ) (1) أنَّ الحَيَاةَ هي الحياة الآخرة فحسب، أمَّا الدنيا فهي لا تستحق من الحياة إلاَّ الاسم، بل هي موت تدريجي! على كل حال، فإنَّ الحياة الدنيا إمَّا أنَّها حياة لا قيمة لها، أو أنَّها ليست حياة بالكلية. (كَمَاءٍ أُنْزِلَ لِذَاهُ مِنْ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ) أي مثل هذه الحياة العابرة كمثل الماء الذي ينزل من السماء بقطراته الشفافة والفاقة للون، وباختلاطه بالأرض تنمو نباتات ومحاصيل متنوّعة. المراد من الاختلاط في الآية هو تنوُّع النباتات. إنَّ النباتات على ثلاثة أقسام: 1 - القسم الذي يشكل الأغذية للإنسان مثل الفواكه والخضروات والحبوب (مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ). 2 - القسم الذي يشكل أغذية للحيوانات (مِمَّا يَأْكُلُ... الْأَنْعَامُ) وهي قد تشترك - نوعاً ما - بين الحيوان والإنسان كالأشجار التي يفيد الإنسان من ثمارها، والحيوان يفيد من أوراقها وغصونها. وقد تكون خاصة بالحيوانات مثل العلف. 3- القسم الآخر هو النباتات والأشجار التي تزيّن الطبيعة مثل الأزهار والحشائش الأخرى (حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازِيدَتْ وَطْنَهَا أَهْلُهَا) أنَّهم قَادِرُونَ عَلَىٰهَا). أي في الوقت الذي هطل فيه المطر وأثمرت الأشجار وحان الوقت لجني الثمار في هذا الوقت تحدث حادثة وتخلبط كل حسابات الإنسان وتحول دون جنيه ثمار ما زرع. وهذا أمر مؤلم لمن تعلّق بالدنيا. (أَتَيْهَا أَمْ رُبْنَا لَهَا) (أو زَهَرَارَاً) نعم، في الوقت الذي يرى الإنسان أن الدنيا أقبلت عليه 1. العنكبوت الآية 64.